بابل فـي المصادر العربية – الاسلامية والشواخص المادية

عمـار محسن الطائي

الهيئة العامة للاثار والتراث/ بابل

altaeeamaar@gmail.com

د. علي كريم محمد

كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة

alikarem@iku.edu.iq

بابل فـي المصادر العربية – الاسلامية والشواخص المادية

عمـار محسن الطائي

د. علي كريم محمد

الخلاصة:

لقد لعب العلماء والمؤرخون المسلمون دوراً أساسياً في توثيق الأحداث السياسية والتاريخية والعمرانية والجغرافية لمدينة بابل، حيث سجل المؤرخون المسلمون الكثير من المعلومات عن بابل دون أي مؤثرات خارجية، ولم ينقل المؤرخون المسلمون عن مؤرخي الأمم الأخرى إلا ما يتعلق بتاريخ تلك الأمم من خلال ترجمة عدد قليل من كتبهم، بالإضافة إلى بعض الأخبار التي نقلت إلى المؤرخين العرب عن طريق اليهود والنصارى. إلا أن دور المؤرخين المسلمين في توثيق أخبار وأحوال البلاد التي فتحوها وبابل على وجه الخصوص غائب، على الرغم من أن المؤرخين المسلمين سبقوا العديد من الرحالة الأوروبيين في توثيق بابل وأمهات المدن التي كانت عواصم في الشرق الأوسط.

يهدف بحثنا إلى تسليط الضوء على الدور الإبداعي للعلماء والمؤرخين المسلمين في توثيق ونقل الكثير من المعلومات المتعلقة ببابل من خلال ما دونه المؤرخون المسلمون، والتي يمكن أن تشكل أساساً متيناً في مجالات وتخصصات علمية مختلفة، ولعل أبرزها التاريخ والآثار والجغرافيا.

أما الهدف الثاني من هذا البحث فيهدف إلى إلقاء الضوء على الحفريات والمكتشفات الأثرية التي اكتشفت في مدينة بابل القديمة والتي تعود إلى العصر الإسلامي، وذلك لمعرفة ما جاء في أخبار المؤرخين المسلمين ومقارنتها مع النتائج المادية التي كشفت عنها الحفريات التي أجريت في بابل والمدن التاريخية الأخرى المجاورة.

الكلمات المفتاحي: بابل، القرآن الكريم، التوراة، نبوخذنصر الثاني، الساسنيون، المسلمون، الفتوحات الاسلامية، آجر، الفرات، سورا.

Babylon in Arabic sources and material indicators

Researcher information

Ammar M. Al-Taee

Dr. Ali Kareem Mohammed

Abstract:

Arab and Muslim scholars and historians played a fundamental role in documenting the political, historical, urban, and geographical events of the city of Babylon, as Muslim historians recorded a lot of information about Babylon without any external influences, and Muslim historians did not transmit from the

historians of other nations except what related to the history of those nations through the translation of a few of their books, in addition to some news that was transmitted to Arab historians through Jews and Christians. However, the role of Muslim historians in documenting the news and conditions of the countries they conquered and Babylon, in particular, is absent, although Muslim historians preceded many European travelers in documenting Babylon and the mother cities that were capitals in the Middle East. Our research aims to shed light on the creative role of Muslim scholars and historians in documenting and transmitting a lot of information related to Babylon through what was recorded by Muslim historians, which can form a solid foundation in various scientific fields and specializations, perhaps the most prominent of which are history, archeology, and geography.

The second objective of this research is to highlight the excavations and archaeological finds discovered in the ancient city of Babylon, which dates back to the Islamic era. It will investigate what was mentioned in the news of Muslim historians and comparison with the material findings revealed by excavations conducted in Babylon and other neighboring historical cities.

Keywords: Babylon, Holy Quran, Bible, Nebuchadnezzar II, Sassanids, Muslims, Islamic conquests, Baked bricks, Euphrates, Sura.

المقدمة:

تعد بابل من المواقع ألاثرية الفريدة لواحدة من أكثر الإمبراطوريات نفوذاً في العالم القديم. واحدة من أكبر وأقدم المستوطنات في بلاد ما بين النهرين والشرق الأوسط، وكانت مقر الإمبراطوريات القوية المتعاقبة في ظل حكام مشهورين مثل حمورابي ونبوخذ نصرالثاني. باعتبارها عاصمة الإمبراطورية البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ قبل الميلاد)، فهي الشهادة الأكثر استثنائية لهذه الثقافة في أوجها وتمثل التعبير عن إبداع هذه الحضارة من خلال تمدنها غير العادي، وهندسة آثارها (الدينية والدنيوية والدفاعية). لم تشع بابل تأثيرًا سياسيًا وتقنيًا وفنيًا على جميع مناطق الشرق الأوسط القديم فحسب، بل تركت أيضًا إرثًا علميًا كبيرًا في مجالات الرياضيات وعلم الفلك .وباعتبارها موقعًا أثريًا، تمتلك بابل ارتباطات ثقافية ورمزية استثنائية ذات قيمة عالمي . تمثل النصب الباقية أسطورة متعددة الأوجه كانت بمثابة نموذج ورمز للحضارة لأكثر من ألفي عام، تظهر بابل في النصوص والتقاليد الدينية للديانات السماوية الثلاث، وكانت على الدوام مصدر إلهام للأعمال الأدبية والفلسفية والفنية .المباني والميزات الحضرية الأخرى الموجودة داخل حدود بابل (أسوار المدينة الخارجية والداخلية، البوابات، القصور والمعابد بما في ذلك الزقورة وما إلى ذلك)، تشمل جميع سماتها باعتبارها فريدة من نوعها شهادة على الحضارة البابلية الحديثة، ولا سيما مساهمتها في الهندسة المعمارية والتصميم الحضري .

اليوم، تلهم بابل الثقافات العالمية وتبقى رمزًا للهوية الوطنية العراقية. على الرغم من ان تسعون في المائة من الممتلكات لا تزال غير مكتشفة وذات أهمية أساسية لدعم الموقع المتميز والبحث في الادوار السكنية

التي شهدتها المدينة بما في ذلك الادوار التاريخية الاسلامية وما تحتويه من الطبقات سكنية. سيسلط هذا البحث الضوء على مسألة غاية في الاهمية والتي لم تلقى ما ينصفها من الاضواء سابقا وهي بابل في المصادر الاسلامية وما الت اليه بابل بعد الفتح الاسلامي لها واسقاط المسلمين السيطرة الساسنية على بابل، اذ سيركز بحثنا على مدينة بابل بعد أن غطاها ليلُ الزمان بكفنه، وبدأت عظمة بابل وتاريخها المتربع على صدر التاريخ، تحديدًا خلال فَترة القُرون الوسطى بالضمور واصبحت المدينة أكثر تشويهًا. اذ تُشكل المصادر الكتابية والشواخص المادية جوهر التوثيق الأساسي المُتاح لسُكان هذه العصور، ومن أجل الاقتراب من طبيعة بابل سيركز بحثنا هذا على استحضار بابل من خلال المؤرخين العرب والشواخص المادية.

١. بابل خلال الحكم الساساني:

شهدت فترةُ حُكم الإمبراطورية الفرثية (١٢٦ ق.م –٢٢٧ م) تراجُعًا تدريجيًا لمكانة بَابِل كعاصمة لبلاد الرافدين، اذ انتقلت مراكز القوة الكبرى بشكل نهائي إلى الشمال على نهر دجلة، لكن معالم بابل الرئيسية كانَت لا تزال نشطة، اذ كتب المؤرخ الروماني بليني الأكبر في بداية القرن الأول الميلادي أن معبد بَابِل كان لا يزال نشطًا على الرغم من أن المدينة في حالة خَراب. الا ان بابل بقيت مدينة تجارية نشطة خلال الحكم الفرثي وفيها مُجتمعات بابلية ويونانية اضافة الى ظهور المُجتمعات المسيحية الأولى التي استقرت في المنطقة[١] وهذا على العكس من حال بابل بعد ان سقطت على يد الملك الاخميني كورش الكبير في حوالي ١٢ أكتوبر سنة ٥٣٩ ق.م، اذ ان بابل خلال الحكم الاخميني اصبحت واحدة من أكثر المراكز المهمة للإمبراطورية الأخمينية، جنبًا إلى جنب مع برسيبوليس وسوسة وهمدان، وكما نعلم من المصادر المسمارية ، ان بابل بقيت مزدهرة في ظل الملوك الفارسيين وكانت مركزًا إداريًا مهمًا. في أواخر العهد الأخميني يعتقد انه كان هناك دار لضرب العملة في بابل وكانت بابل ايضا مقراً للحاكم الفارسي، ووفقًا لمصادر كلاسيكية، أمضى الملوك الفارسيون عدة أشهر من كل عام في بابل. لاتوجد ادلة حقيقية على ان فترة الاحتلال الاخميني احتوت على نشاط بنائي حقيقي في بابل، حتى ان وجد فقد كان محدود للغاية ويقتصر لاغراض الطبقة الحاكمة الاخمينية[٢]. اخذت مكانة بابل بالخمول في العصر الساساني وتحولت بابل مجرد نقطة التقاء للطريق الرئيسي الرابط بين تيسفون والحيرة لدى التجار والمارة[٣]

وسبب خمول بابل يعود الى ان تيسفون اصبحت عاصمة الاكاسرة الساسانيون واصبحت روابي بابل تمثل حصون وثكنات عسكرية ساسانية،اذ تمت اعادة استعمال واسعة لعمائر بابل الاساسية ولعل ابرز العمائر التي استعملها الساسانيون هي قصور الملك نبوخذنصر الثاني على غرار الذين سبقوهم من الاخمينيين والفرثيين، اذ تشير المعلومات الى ان القصر الصيفي في مدينة بابل كان في حالة خراب في ذلك الوقت خصوصا الفناء الشرقي الرئيسي للقصر الصيفي وهذا ما دفع الساسانيين الى إعادة بناء الاجزاء المتضررة من القصر الصيفي وبعدها تم تحويل منطقة القصر إلى حصن مربع الشكل تبلغ مساحته

(١٨٠×١٨٠ م) بجدران ضخمة من اللبن وأبراج نصف دائرية . لا تزال بعض هذه الجدران المتأخرة مرتفعة وبارزة للعيان، الذي ساعد على بقاء هذه الجدران هو انها بنيت من اللبن وبالتالي لم يهتم سراق الاجر بها لان اللبن مادة غير قابلة لاعادة الاستعمال [٤]. اضافة الى ذلك أجريت الحفريات الألمانية في ١٩١٤–١٩١٥ والبعثات العراقية اللاحق حوالي ١٩٨٠ في قصر نبوخذ نصر الصيفي ، اذ شمل العمل الطبقات اللاحقة فوق القصر بعد استخدام المنطقة (القصر الصيفي) كمقبرة خلال الفترة الفرثية[٥] وقد ساهمت التنقيبات الالمانية المتأخرة في مدينة بابل الاثرية عن اماطة اللثام عن بعض بقايا مبانٍ ساسانية تتوسط مركز اسس برج بابل، وقد تمت دراستها في الستينيات من القرن الماضي، من المفترض أن تكون بقايا لمبنى ساساني وهو تحصين كبير تبلغ مساحته (٩٠ × ٩٠ م) بأبراج مستديرة. من خلال التنقيبات الاثرية الالمانية تم العثور ايضا على مباني أسلامية بسيطة في منطقة برج بابل وهي منازل خاصة مبنية بشكل جيد . فوق بقايا الحصن الساساني[٦] في ١٩٦٤/١٢/٧ قامت بعثة المانية برئاسة لنزن ومثل المديرية السيد ابراهيم الزعيري باستئناف التحريات في بعض اطلال بابل واجريت البعثة تنقيبات استكشافية في موقع برج بابل للتاكد في ما اذا كان جدار ساحة المعابد المجاورة للبرج، جزءا من البناية المشيدة في اوائل العصر الاسلامي، فوق موقع البرج بعد ان تمت ازالته من الوجود ايام الاسكندر الكبير وقد حفرت البعثة خندقا كبيرا لاستجلاء العلاقة بين سلم البرج وبقايا هذه البناية التي تشملت جزء من المعبد الرئيسي للاله مردوخ، لكن البعثة لم تتوصل الى النتائج المطلوبة وقد تم العثور على عدد ضئيل من اللقى المتنوعة والتي يرجع زمنها الى العصر الاسلامي وقد انتهى عمل البعثة في ١٩٦٤/١٢/٢٠. في عام ١٩٦٧ /١١/٦ استأنفت البعثة الالمانية اعمالها من جديد في برج بابل وقد عثرت في وسطه على جدران من اللبن،كما نقبت في القسم الشمالي منه وعثرت على كسر فخارية تعود الى العصر الاسلامي[٧]

٢. بابل في القرآن الكريم وروايات المسلمين:

ان مدينة بابل هي المدينة الوحيدة من مدن العراق التي وردت الاشارة اليها في القرآن الكريم، ان الاشارة الى بابل هي دليل على مدى الاهمية التاريخية لهذه المدينة. اذ ورد ذكر بابل في سورة البقرة وهي من السور المدنية التي نزلت في السنة الاولى من الهجرة[٨] وما جاء فيها من ذكر لبابل ماهو الا دليل على ان بابل كانت موضعا معروفا للعرب قبل مجيء الاسلام ،اذ قال تعالى في سورة البقرة:

الياسري ، صبا قيس عبد الحسين،ص١٨٢

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ

الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٩].

ان من جملة ما دونه المؤرخون عن مدينة بابل وقصتها المشهورة، قصة الملكين هاروت وماروت[١٠]، اذ هناك صورة من مخطوطة عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات[١١] للقزويني النسخة المحفوظة بمكتبة ميونخ في ألمانيا والتي تعود إلى سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) توثق جانب من عذاب الملكين بعد ارتكابهما الخطيئة[١٢]، إذ يظهر في الصورة ملكين مجنحين سحنة وجوههم مغولية يمثلان هاروت و ماروت وهم مكتوفي الأيدي والأرجل ومعلقين بالحبال من أرجلهم وهم بحالة استسلام تام، يرتدي الملك الواقع على جهة اليمين سروال أحمر اللون وبدت أجنحته بلون رمادي غامق، اما الملك الآخر فيرتدي سروال أبيض اللون وأجنحته ذات لون بني ،كما يبدوا من خلال المشهد انه يدور بينهم حوار والذي مثله الفنان بشريط كتابي في أعلى المصورة نصه (فاعصا حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه ما تقول قال عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى هاروت وماروت). بخصوص تفسير الاية القرآنية فقد اختلف الناس في هذا المقام، فذهب بعضهم إلى أن "ما" نافية أعني التي في قوله: (وما أنزل على الملكين) قال القرطبي: ما نافية ومعطوف على قوله (وما كفر سليمان) ثم قال (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين) وذلك أن اليهود كانوا يزعمون أنه نزل به جبريل وميكائيل فأكذبهم الله وجعل قوله (هاروت وماروت) بدلاً من الشياطين، قال : وصح ذلك إما لأن الجمع يطلق على الاثنين كما في قوله تعالى في سورة النساء : (فإن كان له إخوة) أو لكونهما لهما أتباع أو ذكرا من بينهم لتمردهما تقدير الكلام عنده يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . ثم قال وهذا أولى ما حملت عليه الآية وأصح ولا يلتفت إلى ما سواه[١٣] عن الامام احمد ابن حمبل، ان الملائكة قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان، قالوا ربنا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا : والله لا نشرك بالله شيئاً أبداً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا : لا والله لا نقتله أبداً فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها، فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئاً أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[١٤] .

عن ابن جرير سعيد، قال: حدثني المثنى حدثنا الحجاج أخبرنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال: سمعت علياً رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت و ماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلماها

الكلام الذي إذا تكلم به أحد يعرج به إلى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت إلى السماء فمسخت كوكباً. وهذا الإسناد رجاله ثقات وهو غريب جداً[١٥] يظن ابن كثير ان هذا الحديث هو من وضع الاسرائليين وان كان قد اخرجه كعب الاحبار وتلقاه السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحدث عن خرافات بني اسرائيل. وقال أسباط عن السدي انه قال: ان هاروت وماروت كانا يحكمان في بابل صباحا حتى إذا أمسيا عرجا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فأعجبهما حسنها و اسمها بالعربية الزهرة، وبالنبطية بيدخت وبالفارسية أناهيد[١٦]. كذلك القزويني أشار إلى ان (بابل اسم قرية كانت على شاطيء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، بها جب يعرف بجب دانيال(عليه السلام) يقصده اليهود والنصارى في أوقات من السنة وأعياد لهم، وذهب أكثر الناس إلى أنها هي بئر هاروت وماروت، ومنهم من ذهب إلى أن بابل أرض العراق كلها)[١٧]. لم يقتصر ارتباط بابل بالسحر على ما جاء ذكره في الاية الكريمة في سورة البقرة، اذ ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى: في ذلك أثر غريب وسياق عجيب في ذلك أحببنا أن ننبه عليه، قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله تعالى :اخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن أبي الزناد حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك أي: بعد وفاته بقليل تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به . قالت عائشة رضي الله عنها لعروة: يا ابن أختي! فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها، فكانت تبكي حتى إني لأرحمها، وتقول: إني أخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني، فدخلت علي عجوز فشكوت ذلك إليها، فقالت: إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيك، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن شي حتى وقفنا ببابل وإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ قلت: نتعلم السحر، فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي، فأبيت وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا: أفعلت؟ فقلت: نعم، فقالا: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: لم أر شيئاً، فقالا: لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأربيت وأبيت، فقالا: اذهبي إلى التنور فبولي فيه، فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه، فجئتهما فقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت: رأيت فارساً مقنعاً خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه، فقالا: صدقت، ذلك إيمانك خرج منك، اذهبي، فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئاً وما قالا لي شيئاً، فقالت: بلى، لم تريدي شيئاً إلا كان، خذي هذا القمح فابذري، فبذرت وقلت: اطلعي، فأطلعت، وقلت: احقلي فأحقلت ،قالت: ثم قلت: افركي فأفركت ، ثم قلت: أيبسي فأيبست ، ثم قلت: اطحني فأطحنت ، ثم قلت: اخبزي فأخبزت، فلما رأيت أني لا أريد شيئاً إلا كان سُقِط في يدي وندمت والله! يا أم المؤمنين– ما فعلت شيئاً ولا أفعله أبداً[١٨] يستدل بهذا الأثر على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق لا بابل ديناوند كما قاله السدي وغيره. ثم ان الدليل على أنها بابل

العراق ما قاله ابن أبي حاتم: أخبرنا علي بن الحسين أخبرنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أزهر عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مر ببابل وهو يسير فجاء المؤذن يؤذنه بصلاة العصر، فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة، فلما فرغ قال : إن حبيبي نهائي أن أصلي بأرض المقبرة ونهائي ان أصلي ببابل فإنها ملعونة وقال أبو داود: أخبرنا سليمان بن داود أخبرنا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أزهر عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري أن علياً مر ببابل وهو يسير، فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر، فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة، فلما فرغ قال: إن حبيبي ﷺ نهائي أن أصلي في المقبرة، ونهائي أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة. حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أزهر وابن لهيعة عن حجاج بن شداد عن أبي صالح الغفاري عن علي بمعنى حديث سليمان بن داود، قال: فلما خرج منها برز، وهذا الحديث حسن عند الإمام أبي داود لأنه رواه وسكت عنه فقيه من الفقه كراهية الصلاة بأرض بابل[١٩]. ويذكر محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ في كتابة ان محمد بن علي بن الحسين باسناده عن جويرية بن مسهر قال: اقبلنا مع امير المؤمنين علي (عليه السلام) من قتل الخوارج،حتى اذا قطعنا في ارض بابل فقال علي (عليه السلام) هي اول ارض عبد فيها وثن وانه لايحل لنبي ولا لوصي نبي ان يصلي فيها،فمن اراد ان يصلي فاليصل[٢٠] كما يذكر ابن الجوزي ان الإمام علي (عليه السلام) بعد انتصاره على الخوارج بمعركة النهروان[٢١] الذين كانوا بقيادة عبد الله الراسبي انذاك وأثناء عودة الإمام علي إلى الكوفة استشهد ابنه عمر او كما يسمى محليا في مدينة الحلة عمران (عليه السلام) اثناء مرورهم ببابل متأثرا بجراحه ومعه عدد من جرحى المعركة[٢٢]. دفن الإمام علي ابنه بمدينة بابل والى الآن هناك ضريح في المدينة يعرف بضريح عمران بن علي (عليهما السلام) يضم قبره مع عدد من قبور الشهداء[٢٣] الضريح يقع فوق معبد الايساكيلا وهو معبد الاله مردوخ اله البابليين الرئيسي والذي يعود تاريخه الى العصر البابلي الحديث[٢٤]

قال أصحاب الهيئة وبعد ما بين بابل وهي من إقليم العراق عن البحر المحيط الغربي، ويقال له أوقيانوس سبعون درجة ويسمون هذا طولاً، وأما عرضها وهو بعد ما بينها وبين وسط الأرض من ناحية الجنوب، وهو خط الاستواء اثنان وثلاثون درجة والله أعلم[٢٥]. ان طبيعة ما ورد من ذكر لبابل في القرآن الكريم والاحاديث التي اشرنا اليها سابقا في بحثنا هذا ربما يكون هو أحد الاسباب لعدم سكن المسلمين في داخل مدينة بابل بشكل مكثف، ما عدا بعض اجزائها الجنوبية الغربية باتجاه قرية الجمجمة، اذا ما قورنت ببقية المدن الاثرية القريبة خصوصا مدينة كيش التي عدت مركزا اسلاميا مهما وشهدت استيطاناً مكثفاً في كل من العصر الاموي والعباسي[٢٦] وتفضيلهم السكن خارج اسوار مدينة بابل.

من خلال تنقيبات الهيئة العامة للاثار والتراث التي قام بها السيد جبار عبيد عيسى سنة ٢٠١٤ في موقع ابو صخر الواقع شمال شرق مدينة بابل الاثرية (خارج اسوارها الخارجية) والذي يعود الى العصر الاسلامي والذي يرجح انه يعود الى العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ/ ٧٥٠-١٢٥٨ هـ) فان المسلمين قد بنوا منشأت ومنازل لهم خارج اسوار مدينة بابل الاثرية من خلال اعادت استعمال اجر بابل جنبا الى جنب مع اجرهم الخاص لبناء منازلهم، اذ تم العثور على الاجر البابلي الذي غالبا ما تكون عليه بقايا القار وطبعات الحصير[٢٧]

وهو أمر شائع، اذ امتاز عهد نبوخذنصر الثاني، بانتاج اجر عالي الجودة كان مرغوبًا للغاية في الإنشاءات الجديدة في أماكن أخرى في فترات لاحقة . اذ قبل بدء الحفريات الألمانية، تم إزالة جدران الاجر بشكل كبير حتى أساساتها من قبل سراق الاجر المحليين، من أجل الحصول على االاجر الجيد لمشاريع البناء الحديثة ولبناء المنازل في الحلة. اما جدران اللبن ذات قيمة متدنية ولم تكن ذات أهمية لسراق الاجر، لذلك اثناء التنقيبات كانت النصب المبنية من اللبن شاهقة ولم تتعرض للسرقة[٢٨] كذلك العثمانيون قاموا ببناء المشاريع الاروائية من اجر بابل، اذ بنيت سدة الهندية على الفرات من اجر مدينة بابل[٢٩] كذلك منارة سدة الهندية الواقعة في ناحية الاسكندرية شمال محافظة بابل و التي لاتزال شاخصة حتى الان على الجانب الشرقي من سدة الهندية والتي بنيت من آجر بابل.

فضلا عن الخانات ومنها خان الاسكندرية، اذ يحتوي على اجزاء مبنية من اجر بابل. كذلك المزارات الدينية، اذ يمكن

صورة فوتوكرامترية لمنارة الاسكندرية، ٢٠٢٣، تصوير: عمار الطائي

ملاحظة ان السور الخارجي لمرقد نبي الله ذو الكفل والذي لم يتبقى منه الا الشيء القليل للاسف مبني باجر بابلي على الاغلب هو من آجر بورسيبا نظرا لقرب الموقع جغرافيا من المزار. اذ يمكن القول ان بابل كانت بمثابت مقلع للاجر. ولايخفى على الجميع ان الكثير من القرى المحيطة ببابل بنيت من آجر

نبوخذنصر الثاني لاسيما البيوت القديمة في قرية الجمجمة، كذلك بيوت مركز مدينة الحلة وهذا ما اشار اليه القزويني في كتابه آثار البلاد و أخبار العباد [٣٠] .

صورة لجدار خان الاسكندرية، ٢٠٢٣، تصوير: عمار الطائي

صورة لجدار واحد من اقدم البيوت القائمة في قرية الجمجمة، ٢٠٢٣، تصوير: عمار الطائي

صورة لجدار واحد من اقدم البيوت القائمة في محلة المهدية، ٢٠٢٣، تصوير: عمار الطائي

٣. الفتح الاسلامي لمدينة بابل واخبار المسلمين عنها:

عندما توجهت حركة الفتوحات الإسلامية نحو العراق بخلافة ابي بكر الصديق (رض) (١١-١٣هـ) استعمل الصديق المثنى بن حارثة الشيباني على قومه لقتال الفرس، وكتب له عهداً بذلك ثم عززه بخالد بن الوليد بعد أن قضى على المرتدين في اليمامة وولاه القيادة في محرم من عام ١٢ فتوجه إلى العراق من اليمامة مباشرة. بعد أن وصله كتاب الخليفة الصديق وفيه " سر إلى العراق حتى تدخلها، وابدأ بفرج الهند وهي الأبلَّة[٣١]"

فحقق انتصارات عظيمة على الفرس وبعد انكسار جيش الساسانين وانتصار الجيش الإسلامي في المعارك وفتحت الأبلة ومن بعدها الحيرة وبناء على امر الخليفة توجه خالد بن الوليد (ت:٢١هـ/٦٤٢م) نحو الشام واستخلف المثنى بن حارث الشيباني(ت:١٤هـ/٦٣٥م) على العراق فأراد الفرس استغلال فرصة توجه خالد نحو الشام للقضاء على الجيش الإسلامي وإعادة هيبتهم فوجهوا جيش كبير قوامه عشرة ألاف مقاتل ومجهز بالأسلحة إلى جانب الفيل بقيادة هرمز بن جاذوية ولما علم المثنى بن حارث الشيباني بالآمر جهز جيشه وتوجه نحوهم فألتقى الجيشان ببابل سنة (١٣هـ/٦٣٢م) فدارت بينهم معارك شديدة فرجحت كفة المسلمين بالمعركة بعد إن استطاعوا قتل الفيل مما ادى إلى انهزام الفرس فلاحقهم المسلمون وصولا إلى مشارف المدائن، اذ انسحب مثنى بالجيش كون عدده غير كافي لفتحها[٣٢]، او لربما انه لم يحصل على موافقة الخليفة بالتوجه نحو المدائن، وبهذا تم فتح مدينة بابل من قبل جيش المسلمين ودخولها بعهد جديد.

وعند دخول المسلون الفاتحون لمدينة بابل حينها لم تكن المدينة ذات أهمية كبيرة كما كانت عليه في السابق بل كانت تعيش في خيال الماضي لكن ما تبقى من معالمها أدهش من كتب عنها من المسلمين فيذكر الحميري (إن بابل من عظمتها و إستشباع أمرها لا تكاد تجعل من عمل الأدميين)[٣٣] اما الحموي فقد اشار الى بابل هي العراق وان السحر والخمر قد نسب الى بابل وقال الأخفش: لا ينصرف لتأنيثه، وذلك أن اسم كل شيء مؤنث إذا كان علماً وكان على أكثر من ثلاثة احرف فإنه لا ينصرف في المعرفة. وقال أبو معشر الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول[٣٤]

في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي زار مدينة بابل الرحالة بنيامين التطيلي وذكر (ان بابل الكبرى القديمة لم يبقى منها اليوم سوى الأطلال الدارسة وتمتد هذه الخرائب إلى مسافة ثلاثين ميلاً ويشاهد فيها بقايا قصر بخت نصر والناس تخاف الولوج فيه لكثرة ما به من عقارب و أفاعي وفي بقعة تبعد نحو ميل واحد عن هذه الأطلال يقيم عشرون الفاً من اليهود ولهم كنيس عتيق البنيان بناؤه من الحجر والاجر منسوب إلى النبي دانيال)[٣٥] قال أبو المنذر هشام بن محمد إن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخاً في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصر إلى وضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة[٣٦] يتضح من إشارات الزهري ان اليوم وحدة قياس

معلومة وثابتة تساوي عشرة فراسخ. غير أن ياقوت الحموي يمدنا بإشارتين في غاية الاهمية تخالف ما توصل إليه الزهري، إذ ان اليوم عند الحموي يساوي ١١,١١ فرسخا[٣٧] الا ان العلماء اجمعوا على ان الفرسخ هو ثلاثة اميال[٣٨] يتضح ان المسافة التي ذكرها الحموي اثني عشر فرسخا والفرسخ يعادل ثلاثة اميال اي (٤,٨٣٠م) اي ان المسافة بين بابل والكوفة هي حوالي ٥٨كم وهي تقريبا نفس المسافة الفاصلة حاليا بين بابل والكوفة.

إن مدينة بابل وتاريخها الزاهر وأخبارها كانت معروفة لدى عرب الجزيرة العربية فقد ذكر إن الخليفة عمر بن الخطاب(رض) (١٣-٢٣هـ/٦٣٢-٦٤٣م) دعا دهقان الفلوجة ليسأله عن بلادهم فأجابه الدهقان عن تاريخها وعجائب أمرها وكان أعجبها المدن السبع وذكر لها ميزاتها، اذ ذكر دهقان للخليفة عمر بن الخطاب (رض)، ان في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى؛ فكان في المدينة : التي نزلها الملك (يقصد مدينة مقر الحكم) بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقراها وأنهارها، فمتى التوى أحد يحمل الخراج من جميع البلدان، خرق أنهارهم فغرقها وأتلف زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عما هم به. وفي المدينة الثانية حوض عظيم، فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل ممن يحضره من منزله شراباً يختاره ثم صبه في ذلك الحوض فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله. في المدينة الثالثة طبل معلق على بابها، فإذا غاب من أهلها إنسان وخفي أمرة على أهله وأحبوا أن يعلموا أحي صاحبهم ام ميت ضربوا ذلك الطبل، فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حي، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات. وفي المدينة الرابعة مرأة من حديد، فإذا غاب الرجل أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته، أتوا تلك المرآة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها. وفي المدينة الخامسة أوزةً من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة، فإذا دخلها جاسوس صوتت الأوزة بصوت سمعه جميع أهل المدينة، فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس. وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء، فإذا تقدم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما غاص المبطل منهما في الماء. وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الغصون لا تظل ساقها فإن جلس تحتها واحد اضلته إلى ألف نفس، فإن زادوا على الألف، ولو بواحد صاروا كلهم في الشمس، ويذكر الدهقان للخليفة انها هذه الحكاية خارقة للعادات بعيدة من المعهودات، ولو لم اجدها في كتب العلماء لما ذكرتها[٣٩] حدثنا إسماعيل بن يونس ومحمد بن بهران، قالا: حدثنا عمرو بن ناجية حدثنا نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب عن أنس بن مالك، قال: لما حشر الله الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية، فجمعهم إلى بابل، فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له، إذ نادى مناد: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاقتصد البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء، فقام يعرب بن قحطان فقيل له : يا يعرب بن قحطان بن هود انت هو، فكان أول من تكلم بالعربية، ولم يزل المنادي ينادي : من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا، وانقطع الصوت وتبلبلت الألسن، فسميت بابل،

وكان اللسان يومئذ بابليا، وهبطت ملائكة الخير والشر وملائكة الحياء والإيمان وملائكة الصحة والشقاء وملائكة الغنى وملائكة الشرف وملائكة المروءة وملائكة الحفاء وملائكة الجهل وملائكة السيف وملائكة البأس، حتى انتهوا إلى العراق، فقال بعضهم لبعض: افترقوا فقال ملك الإيمان أنا أسكن المدينة ومكة، فال ملك الحياء وأنا معك، فاجتمعت الأمة على الإيمان والحياء ببلد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وقال ملك الشقاء: أنا أسكن البادية، فقال ملك الصحة وأنا معك ما جمعت الأمة على أن الشقاء والصحة في الأعراب، وقال ملك الجفاء أنا أسكن المغرب، فقال ملك الجهل وأنا معك. على أن الجفاء والجهل في البربرا. وقال ملك السيف أنا أسكن الشام فقال ملك البأس: وأنا معك؛ وقال ملك الغنى: أنا أقيم هنا؛ (يقصد العراق) فقال ملك المروءة وأنا معك ؛ وقال ملك الشرف وأنا معكما، فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق [٤٠] ان أهل التوراة لهم رأي اخر الا انه يحمل نفس الجوهر وهو أن مقام آدم عليه السلام، كان ببابل، اي ان انطلاق البشرية كان من بابل. فلما قتل قابيل هابيل مقت آدم قابيل فهرب قابيل بأهله إلى الجبال عن أرض بابل فسميت بابل، يعني به الفرقة، فلما مات آدم عليه السلام، وكثر ولد قابيل في تلك الأرض، وأفدوا ونزلوا من جبالهم، وخالطوا أهل الصلاح، وفسدوا بهم، دعا إدريس رَبَّهُ أَن ينقله إلى أرض ذات نهر مثل أرض بابل؛ فأري الانتقال إلى أرض مصر، فلما وردها وسكنها واستطابها اشتق لها اسماً من معنى بابل، وهو الفرقة، فسماها بابليون، ومعناها الفرقة الطيبة[٤١] على الرغم من ان الرأي الاسلامي واليهودي يلتقيان حول معنى بابل،لا الا ان بابل في النصوص المسمارية السومرية قد وردت بصيغة

$KA.DINGER.RA^{KI}$ وتعني بوابة الاله تماثلها *Bab–ilu* بالاكدية والتي تعني باب الاله وبهذا فان معنى بابل اعتمادا على النصوص المسمارية سواء السومرية او الاكدية مختلف من حيث المعنى مع المصادر الاسلامية والعبرية[٤٢].

أما المؤرخ المسعودي فقد دون الكثير عن تاريخ مدينة بابل ومنها قوله (وقد رسمت أسمائهم هكذا في كتب التواريخ السالفة وهم الذين شيدوا البنيان ، ومدنوا المدن، وكوروا الكور، وحفروأ الانهار، وغرسوا الاشجار، واستنبطوا المياه وأثاروا الارض ،واستخرجوا المعادن، من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك وطبعوا السيوف وإتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكائد ونصبوا قوانين الحرب)[٤٣].

اما الطبري فذكر ان الاراضي المنبسطة التي هي على مقربة من قصر بخت نصر تسمى الدورة [٤٤] وعلى مقربة منها الحلة فيها حوالي نحو ١٠ الاف يهودي وعندهم اربعة كنائس اولها كنيسة الرابي مئير وفيها قبره والثانية كنيسة الرابي زعيري بار حامة وفيها قبره ايضا ويقيم اليهود فريضة الصلاة في هذه الكنائس كل يوم. ان هذه الكنائس منسوبة الى اربعة من رؤساء المثيبة في سورا ويبدو ان قبورهم كانت معروفه في القرون الوسطى[٤٥] ان سورا او الجهة المقابلة لها والتي تعرف باسم مثامحسيه (اغلب الضن هي قرية النخيلة حاليا) الوارده في التلمود هي بلدة قديمة كان موقعها على شط الفرات. وكان عند سورا

جسر شهير يعرف بقنطرة القاميغان، تأسست فيها سنة ٢١٩م مدرسة كبرى انجبت عدداً كبيراً من العلماء وكبار الأحبار وكانت مقر رأس الجالوت ورؤساء المثيبه وفيها من قبور الصالحين قبر الغاؤون الرابي شريرا وولده الغاؤون الرابي هاي، كانت فتاويهم الدينية ذات اعتبار عظيم عند الجاليات اليهودية في الشرق والغرب[٤٦] ساهمت في إخراج التلمود وبقيت هذه المدرسة زاهرة زهاء تسعة قرون حتى اغلقها الخليفة القادر بأمر الله (٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣٠م) فأنتقل بعدها المركز اللاهوتي اليهودي إلى الاندلس[٤٧]. يبدو ان السورا كانت مركزا من المراكز الرئيسة المهمة لتجمع اليهود بعد السبي البابلي وتكاثروا حتى انهم انتشروا في اغلب مدن العراق خاصة بابل، ويذكر ان مدينة سورا تقع تحديدا على صدر نهر سورا الذي كان يعرف قديما بنهر سورا المتفرع من نهر الفرات، الجدير بالذكر ان نهر او جدول سورا صار يعرف في زمن العرب باسم نهر النيل بعد ان يجتاز قنطرة تعرف باسم الماسي والذي كان يروي الاراضي الزراعية الممتدة بين الفرات ودجلة[٤٨] لذلك وسعه واعاد حفره (كريه) الحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الاموي[٤٩] وهذا يقودنا الى ترجيح الاعتقاد بان مدينة سورا التي اشتهرت بمدرسة الاحبار الكبرى كانت في قرية سورا الحالية الواقعة الى شمال مدينة بابل الاثرية، على الرغم من كثرة الانهر او المدن التي حملت اسم سورا[٥٠]

اذ كثيرا ما تسمى المدن او القرى بسورا، لاسيما اذا كان موقعها على ضفت نهر يمتاز بانحناء مجاراه امام تلك القرية، مما يولد تيارات سريعة بسبب دوران (سوران) الماء فيها. حتى الان فان انحناء نهر الحلة الحالي يبدأ قبالة قرية السورا، كما موضح في الصورة الجوية المرفقة. ان نهر النيل القديم الذي كان ولايزال يغذي منطقة النيل وكيش والمناطق المتاخمه لها قائما في مكانه الا ان انشاء قناة مائية جديدة الى الجنوب منه وانشاء سكة حديد الى الشرق منه قد اثر على سير مجرى هذا النهر القديم مما ادى الى تغيير مجراه ولكن تغيير المجرى لم يكن لمسافة طويلة. حتى ان جزء من النهر القديم او مايعرف باسم

سورا والمناطق والقنوات المحيطة بها (جوجل إيرث ٢٠٢١)

(العركوب) كان قائما حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي، الى ان قام صدام حسين برفع تراب هذا النهر واستعمل جزء منه لانشاء التل الذي بنى فوقه قصره في بابل حسب شهادات بعض السكان المحليين.

ومن مدن بابل التي اشار لها التطيلي هي بورسيبا[٥١] ويذكر الحموي ان برس : بالضم: موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس؛ وإليه ينسب عبد الله بن الحسن البرسي، كان من أجلة الكتاب وعظمائهم، ولي ديوان بادوريا في أيام المعتضد وغيره، وعاش إلى صدر أيام المقتدر.. اشتهرت هذه المدينة بالمنسوجات والقطن، اذ قال فيها الشاعر :

ترى اللغام على هاماتها قزعا * كالبرس طيره ضرب الكرابيل[٥٢]

وانه على مسافة نصف يوم بورسيبا توجد نفاحة فيها مائتي يهودي ولديهم كنيس اسحاق نفاحه وحوله قبره وعلى مسيرة ثلاثة فراسخ يوجد مرقد حزقيال على شاطىء الفرات وهو بناء جسيم يقال ان هذا البناء يكنيه ملك يهوذا وثلاثين الفا من اتباعه بعدما سرحهم من الاسر الملك اويل مرودخ البابلي. ومرقد حزقيال على فرع من الفرات يدعى كيبار[٥٣] وقد اشار اليه ياقوت بانه موضع في ارض بابل قرب حلة دبيس بن مزيد يقصده اليهود للزياره ويحتوي ايضا على قبر باروخ استاذ النبي حزقيال اما قبر الملك يهوذا الذي اسره الملك البابلي بخت نصر ٥٩٧-٥٨٦ ق.م في موضع يقال له نهر ريجة وهو على مسيرة يوم من الكوفه[٥٤]

ومن أهم ما ذكره الطبري عن بابل هو ملوكها فضلا عن سنين حكمهم وأعمالهم اذ يقول الطبري: ان ملك بابل بخت نصر قد كتب الى قائده الذي ولاه على ارض فلسطين بعد ان اخبره الثاني بما فعله اليهود من تمرد ضد الحاميات البابلية، قم بموضعك حتى اوافيك وان يضرب اعناق الرهائن الذي لديه فسار بخت نصر حتى اتى بيت المقدس فاخذ المدينة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية قال وبلغنا انه وجد في سجن بني اسرائيل ارميا، النبي وكان الله قد بعثه نبيا الى بني اسرائيل يحذرهم من بخت نصر ويعلمهم ان الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلهم فاخلا بخت نصر عنه[٥٥] بعد ذلك يصف ارميا ما حلَّ بالمدينة و إستخدام الجيش البابلي آلات الحرب المتنوعة في دك اسوار المدن[٥٦] يزعم أهل السير أن بخت نصر ممن ملك الأرض بأسرها تذكر روايات الطبري ان هذا الملك قد غزا مصر بعد ان رفض ملك مصر ان يسلمه العصات من بني اسرائيل الذين هربوا الى مصر بعد حملة بخت نصر عليهم حتى انه في هذه الحملة قد سبى الكثير من اهل فلسطين والاردن وكان من بينهم النبي دانيال[٥٧] وعلق العهد القديم على هذه الاحداث بالقول " ان ملك مصر لم يخرج مرة اخرى من بلاده ، لان ملك بابل قد أخذ كل ما يمتلكه ، من نهر مصر الى نهر الفرات"[٥٨] على العكس من رواية المسعودي وكذلك الرواية التوراتية فان المصادر التاريخية الحديثة التي اعتمدت بالدرجة الاساس على ماجاء في ضوء النصوص المسمارية تذكر ان الملك نبوخذنصر الثاني قد وصل الى تخوم الحدود المصرية من جهة فلسطين ولكنه لم يدخلها[٥٩].

يذكر الطبري ايضا ان صدقيا ملك بني اسرائيل قد خالف بخت نصر لذلك غزا بخت نصر فلسطين مره ثانية وظفر به وخرب المدينة والهيكل وحمل صدقيا الى بابل بعد ان قتل ولده وسمل عينيه فمكث بنوا اسرائيل في بابل الى ان مات بخت نصر بعد ان حكم اربعين سنة فرجعوا الى بيت المقدس[٦٠]. ان وصف الطبري لمسألة غزو نبوخذنصرالثاني لفلسطين وما فعله بصدقيا هي مطابقة لما ذكرته النصوص المسمارية ان مدة حكم نبوخذنصر الثاني او كما يسميه الطبري بخت نصر هي قريبة جدا لمدة حكم نبوخذنصر الثاني المعتمدة اليوم في المصادر الاثرية والتاريخية، اذ يشير طه باقر الى ان حكم نبوخذنصر استمر لمدة اثنان واربعين عاما (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)[٦١] ثم خلف ابنه اولمرودخ فحكم ثلثا وعشرين سنة ثم هلك[٦٢]. بخصوص الملك اولمردوخ (اميل-مردوخ) فان الطبري قد اعطى اسما مطابقا لما معروف او مقروء اليوم بحسب المصادر المسمارية. ان هذا الملك لم يحكم سوى عامين (٥٦٢-٥٦٠ ق.م). إنتهت فترة حكم الملك اميل مردوخ بشكل مفاجئ في صيف عام ٥٦٠ق.م ، وذلك بقتلهِ من قِبل صهرهِ نيرجلسار و إستولى على العرش البابلي لنفسهِ[٦٣]. وهناكَ من الباحثين من يرى إنَّ نيرجلسار إنْ لم يكن الجاني فهو محرض على قتل اميل مردوخ[٦٤] لكن الطبري قد ذكر ان هذا الملك قد حكم ثلثا وعشرين سنة وهنا الاختلاف في سنين الحكم كبير جدا بين ماجاء على لسان المسعودي وبين المصادر المسمارية! وملك مكانه ابنه يقال له بلتشصر ابن اولمردوخ سنة فلما ملك بلتشصر خلط في امره فعزله بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشام[٦٥]. نلاحظ ايضا ان المصادر الحديثة لاسيما المسمارية منها قد اكدت ان من تولى عرش بابل بعد اميل-مردوخ هو نيرجلسار (٥٦٠- ٥٥٦ق).صهر الملك أميل مردوخ، حكمَ ما يقارب أربعة سنوات، وردَ أسمهُ في المصادرالمسمارية بصيغة (Nerigal-šarru-uṣur)[٦٦] وليس كما اشار الطبري ان بلتشصر هو من حكم بعد اولمرودخ. ان بلتشصر او كما اشارت النصوص المسمارية بيل- شار-اوصر هو ابن نابونائيد ولم يتولى عرش بابل بل تسلم ادارة مدينة بابل اثناء حملات والده[٦٧] اما بهمن فلم نجد له اي ذكر في المصادر المسمارية! ثم يذكر الطبري انه قد خلف مكانه داريوش بعد داريوش ملك كيرش على بابل وما يتصل بها ثلث سنين بعدها اعتلى الحكم على بابل اخشوارش[٦٨] نلاحظ ومن خلال الاسماء ان جميع الملوك الذين خلفوا بهمن هم اخمينيين.

الخاتمة:

في ختام رحلتنا البحثية عن بابل في المصادر العربية والشواخص المادية ، تبين من ذلك جملة من الملاحظات وهي على النحو الآتي:

١. ان مكانت بابل السياسة والاقتصادية بدأت باضمور تدريجيا بعد سقوطها على يد كورش الاخميني الا ان الضمور الحقيقي بدأ في العصرين الفرثي والساساني خصوصا بعد ان اتخذ الساسانيين تيسفون عاصمة لهم.
٢. ان مدينة بابل هي المدينة الوحيدة من مدن العراق التي وردت الاشارة اليها في القرأن الكريم، وهي اشارة واضحة على مدى الاهمية التاريخية لهذه المدينة.

٣. ارتبطت مدينة بابل عند العرب بشكل عام والمسلمين بشكل خاص بانها من مدن السحر والشعوذة، ولعل ابرزها اشارة القرأن الكريم في سورة البقرة الى السحر وتعليمه للناس، اضافة الى ذلك تناقلت الكثير من الروايات الاسلامية بغض النظر عن مدى صحتها الكثير من الرويات حول السحر وطرق ممارسته في بابل.

٤. صورت المنمنمات الاسلامية قصة عذاب الملكين هاروت وماروت جزاءً لما اقترفت ايديهما من اعمال السحر والشحوذه في بابل.

٥. ان بابل كانت معروفة لدى المسلمين بدليل وصيت النبي محمد ﷺ الى الامام علي (عليه السلام) حول بابل، وما جاء قي قصة امرأة من أهل دومة الجندل والسيدة عائشة (رضي الله عنها) علاوة على ذلك فإن سؤال الخليفة عمر بن الخطاب(رض) لدهقان الفلوجة عن بلاد بابل ماهو الا دليل على ان بابل كانت حاضرة وعلامة شاخصة عند العرب والمسلمين، اذ كان ينظر لها على انها من عجائب المدن.

٦. نعتقد ان النقطة الثالثة والرابعة والخامسة هي من الاسباب التي تسببت في عزوف المسلمين عن السكن في بابل وتفضيلهم السكن في محيطها او المدن المجاورة لها وخصوصا كيش. وهذا السبب قد ترك اثرا سلبيا على معالم بابل، اذ تم نقل اجرها لاعادة استعماله في بناء ابنية خارج محيط مدينة بابل وقد استمر هذا الاسلوب حتى سقوط الامبراطورية العثمانية.

٧. من ضمن ما جاء في التراث العربي الاسلامي ان مدينة بابل هي المدينة التي تبلبلت بها الالسن حتى افترق اهلها على اثنين وسبعين لسانا. اغلب الضن ان هذا الرأي هو نتاج لتأثر بعض العرب لما جاء في التوراة حول بابل.

٨. يرى المسلمون ان بابل هي مركز التحضر ومنطلق البشرية، اذ ان مقام نبي الله ادم كان في العراق وقد أدهشت بابل من كتب عنها من المسلمين، اذ تم وصفها على انها لا تكاد تجعل من عمل الأدميين.

٩. ابدع المؤرخون المسلمون في توثيق اسماء ملوك بابل الذين حكموا في العصر البابلي الحديث وسني حكمهم، حتى انهم قد سبقوا ما يعرف اليوم بعلم الاشوريات بمئات السنين. اضافة الى ذكر الكثير من حملاتهم العسكرية خصوصا في بلاد الشام.

١٠. وصف المؤرخين المسلمون بابل وصفا دقيقا ووثقوا جغرافيتها كما اجروا توثيقا شاملا لسكان القرى والمدن المحيطة بها. بعتبارها مركزا من المراكز الرئيسة المهمة لتجمع اليهود بعد السبي البابلي، حتى اصبحت بابل والقرى المحيطة بها خصوصا قرية السورا، المركز اللاهوتي الاول لليهودي قبل ان ينقل الى الاندس.

١١. وثق المؤرخون المسلمين الكثير من قنوات مدينة بابل والمناطق المحيطة بها، وهو امر طبيعا، اذ اشتهرت مدينة بابل بكثرة قنواتها حتى ان احدى تسميات بابل هي (مدينة القنوات) حتى ان الحجاج بن يوسف الثقفي قد اعاد كري قناة سورا في العصر الاموي.

١٢. نعتقد ان مدينة سورا التي اشتهرت بمدرسة الاحبار الكبرى كانت في قرية سورا الحالية الواقعة الى شمال مدينة بابل الاثرية، نظرا لقربها الجغرافي من مدينة بابل، اذ عمد الملك نبوخذنصر الثاني الى اسكان اليهود في محيط بابل بعد سبيهم من فلسطين، ولوجود نهر سورا الذي تسقى به الاراضي الواقعة الى الشرق من نهر الفرات والمحصورة بين نهري الفرات ودجله لاسيما مدينة كيش او النيل.

الهوامش:

[1] J. Teixidor ،La Babylonie au tournant de notre ère، dans، 2008، *p. 380*

[2] Curtis،J.، Where Did the Persian Kings Live in Babylon ،p.10

[٣] حسين، عبد الحميد، الفتح الإسلامي في العراق والجزيرة، بغداد ،١٩٦١، ص١١.

[4] Pederson, Olof, Babylon the great city, Münster, 2021,p.137

[5] Pederson, Olof, Ibid, p.270

[6] Pederson,Ibid,p.156-157

[٧] صالح،قحطان رشيد،الكشاف الاثري في العراق،بغداد،1987، ص١٩٨

[٨] الخولي،محمد حسن،شرح لباب النقول في أسباب النزول، اطروحة دكتوراه،جامعة جنوب افريقيا،٢٠١٤ ،ص٢٩

[٩] سورة البقرة، الآية ١٠٢.

[١٠] للمزيد حول القصة ينظر: الكبيسي، عيادة أيوب، قصة هاروت وماروت في ميزان المنقول والمعقول، بيروت،ص ٣٧

[١١] عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: مخطوط إسلامي من تأليف زكريا بن محمد القزويني (ت:٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) تحتوي عى اربعة مقدمات تعد بذاتها منهج علمي متكامل بما يتعلق بالكون وتقسيماته والعوامل المؤثرة كالرياح والبراكين والزلازل والبراكين فضلا عن دراسة للمخلوقات وتطورها كما ضمنها أحداث تاريخية مهمة، وزوقت بالعديد من الصور، نسخت هذه المخطوطة خمسة عشر مرة والنسخة الأولى محفوظة الآن بمكتبة ميونخ في ألمانيا: الياسري ، صبا قيس عبد الحسين ، جمالية الأشكال المتخيلة في مخطوط عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ، أطروحة دكتوراه كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل ، ٢٠١٥،ص٦٢.

١٢الياسري، المصدر نفسه ، ص١٨٢.

[١٣] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عُمر ابن كثير، تَفْسِيرُ القرآن العظيمة،ج١،ط١،بيروت،١٩٩٨،ص٢٣٧-٢٣٨

[١٤] ابن كثير،المصدر نفسه،ص٢٣٩-٢٤٠

[١٥] ابن كثير، المصدر نفسه،،ص٢٤١

[١٦] المصدر نفسه،ص٢٤٤

[١٧] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د.ت)، ص٣٠٤.

[١٨] ابن كثير، المصدر السابق، ص٢٤٦-٢٤٧

[١٩] ابن كثير، المصدر نفسه،ص٢٤٧

[٢٠] العاملي،محمد بن الحسن الحر ،تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،ج٥،ط٢،قم،١٩٩٣،ص١٨٠-١٨١

[٢١] معركة النهروان: معركة حدثت بين جيش المسلمين بقيادة الإمام علي (عليه السلام) و الخوارج بمنطقة النهروان قرب نهر دجلة وانتصر بها جيش المسلمين وكان ذلك في سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م).ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، بيروت،١٩٩٢، ج٥ ، ص١٣٣.

[22] Al-Taee, Ammar, Jumjuma the skull village in Babylon، Blog/Archive for the archaeology category, University London college,2022

[٢٣] بحر العلوم، جعفر، تحفة العالم بشرح خطبة المعالم، تحقيق: احمد علي مجيد الحلي، ط١،النجف الاشرف،٢٠١٢، ص٤٥٩.

[24] Al-Taee، Ammar،Op.cit,2022

[٢٥] ابن كثير، المصدر السابق،ص٢٤٧

[26] Wilson, Karen, L; Bekken, Deborah, Where Kingship Descended from Heaven, Institute for the Study of Ancient Culture, Chicago,2023,p.122-124

[٢٧] عيسى،جبار عبد؛التميمي، نجاة علي محمد،نتائج اولية لتنقيبات تل ابو الصخر الانقاذية،سومر،مج ٧٠، بغداد، ٢٠٢٤، ص١٩٩-٢٠٢

[28] Pederson, Olof, Op.cit،p.12

[29]Pederson, Olof, Ibid,p.20

[٣٠] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د.ت)، ص٣٠٤

[٣١] القصير ،هيلة محمد علي، ، إستراتيجية عمر بن الخطاب " رضي الله عنه" العسكرية لفتح العراق، جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن،العدد٢٩ ،٢٠١٢،ص١٩٥-١٩٦

[٣٢] ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ج٤ ،١٩٩٢ ،ص١٢٤-١٢٦.

[٣٣] الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت:٩٠٠هـ /١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس ، ط٢، بيروت،١٩٨٠، ص٧٣

[٣٤] الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ /١٢٢٨م) ، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، ١٩٩٥،ج١،ص ٣٦٧

[٣٥] التطيلي، بنيامين بن بونه الاندلسي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة : عزرا حداد، ابو ظبي، ٢٠٠٢، ص٣٠٦.

[٣٦] الحموي، المصدر السابق،ص٣٦٨

[٣٧] زريفي،محمد عمراني، اليوم والليل وحدتا قياس غير ثابت ولامضبوط في مغرب واندلس العصر الوسيط، كان التاريخية، العدد ٣٥، المغرب، ٢٠١٧،ص١٥٠-١٥١

[٣٨] ميارة، محمد بن أحمد الفاسي، مختصر الدر الثمين والمورد المعين، الدار البيضاء،ط١، ٢٠٠٢، ص٧٠

[٣٩] الحموي، المصدر السابق،ص٣٦٩

[٤٠] الحموي، المصدر نفسه، ٣٦٨-٣٦٩

[٤١] الحموي، المصدر نفسه،ص ٣٧٠

[42] Labat،R.، Manual D'epigraphie Akkadienne،MDA، Paris، 1994.p.97

[٤٣] المسعودي، ابي الحسن بن علي(ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، بيروت، ٢٠٠٥، ج١،ص١٦٦.

[٤٤] التطيلي، المصدر السابق،ص ٣٠٦

[٤٥] التطيلي، المصدر نفسه،ص ٣٠٧

[٤٦] التطيلي، المصدر نفسه،ص ٣١٤

[٤٧] سوسة، احمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق،ط٢،بيروت، ٢٠٠١،ص١٨٩

[٤٨] المصدر نفسه،ص١٦١، وللمزيد حول نهر سورا ينظر: سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية و المصادر التاريخية، ج٢،بغداد،١٩٨٦،ص٢٣٠

[٤٩] التطيلي، المصدر السابق،ص٣١٤

[٥٠] للمزيد من المعلومات ينظر: جعفر، زين العابدين موسى؛محسن،أكرم حسن، نهر الفرات سورا (دراسة تاريخية)،مجلة العميد،جامعة كربلاء،٢٠٢٣

[٥١] التطيلي،المصدر نفسه،ص٣٠٨-٣٠٩

[٥٢] الحموي،المصدر السابق،ص ٤٥٦

[٥٣] التطيلي،المصدر السابق،ص ٣٠٨-٣٠٩

[٥٤] لتطيلي، المصدر نفسه،ص ٣١١، ٣١٣

[٥٥] الطبري، المصدر السابق،ص ٦٤٦

[٥٦] سفر أرميا ٣٩، ٥٢: ٤-١٢، ٢٧

[٥٧] الطبري، المصدر السابق، ص ٦٤٧

[٥٨] سفر الملوك الثاني، ٢٤ :٧

[٥٩] باقر،طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،بيروت،٢٠٠٩،ص٦٠٣

[٦٠] الطبري، المصدر السابق،ج٢،ص٦٥١

[٦١] باقر،طه، المصدر السابق،ص٦٠٦

[٦٢] الطبري، المصدر السابق،ص٦٥١

[63] Wiseman، D.G.، Nebuchadnezzar and Babylon، Oxford، 1987، p.10

[64] Da Riva، R.، The Inscription of Nabopolassar، Amel- Marduk and Neriglissar، SANER 3، Berlin، 2013،p.١٣

[٦٥] الطبري، المصدر السابق،ص٦٥٢

[66] Sack، R.H.، "Neriglissar: King of Babylon"، AOAT 236،Keveler and Neukirchen _ Uluyn ،1994

[٦٧] رشيد، صبحي أنور،" الملك نبونائيد في تيماء" مجلة سومر، مجلد ٣٥، بغداد، ١٩٧٩، ص١٦٩

[٦٨] الطبري، المصدر السابق،ص٦٥٢

المصادر العربية:

١. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، بيروت،ج٤ ،١٩٩٢

٢. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، بيروت،١٩٩٢، ج٥ ، (ت:٥٩٧/١٢٠٠م)

٣. باقر،طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،بيروت،٢٠٠٩

٤. بحر العلوم، جعفر، تحفة العالم بشرح خطبة المعالم، تحقيق: احمد علي مجيد الحلي، ط١،النجف الاشرف،٢٠١٢

٥. بن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عُمر ابن كثير، تفْسِيرُ القرآن العظيمة،ج١،ط١،بيروت،١٩٩٨

٦. التطيلي، بنيامين بن بونه الاندلسي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة : عزرا حداد، ابو ظبي، ٢٠٠٢

٧. التوراة

٨. جعفر، زين العابدين موسى؛محسن،أكرم حسن، نهر الفرات سورا (دراسة تاريخية)،مجلة العميد،جامعة كربلاء،٢٠٢٣

٩. حسين، عبد الحميد، الفتح الإسلامي في العراق والجزيرة، بغداد ،١٩٦١

١٠. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، ١٩٩٥،ج١،(ت:٦٢٦هـ /١٢٢٨م)

١١. الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت:٩٠٠هـ /١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس ، ط٢، بيروت،١٩٨٠

١٢. الخولي، محمد حسن،شرح لباب النقول في أسباب النزول، اطروحة دكتوراه،جامعة جنوب افريقيا،٢٠١٤

١٣. رشيد، صبحي أنور،" الملك نبونائيد في تيماء" مجلة سومر، مجلد ٣٥، بغداد، ١٩٧٩، ص١٦٩

١٤. زريفي، محمد عمراني، اليوم والليل وحدتا قياس غير ثابت ولامضبوط في مغرب واندلس العصر الوسيط، كان التاريخية، العدد ٣٥، المغرب، ٢٠١٧

١٥. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية و المصادر التاريخية، ج٢،بغداد،١٩٨٦

١٦. سوسة، احمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق،ط٢،بيروت، ٢٠٠١
١٧. صالح، قحطان رشيد،الكشاف الاثري في العراق،بغداد،1987
١٨. العاملي، محمد بن الحسن الحر ،تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،ج٥،ط٢،قم،١٩٩٣
١٩. عيسى،جبار عبد؛التميمي، نجاة علي محمد،نتائج اولية لتنقيبات تل ابو الصخر الانقاذية،سومر،مج ٧٠، بغداد، ٢٠٢٤
٢٠. القرأن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٠٢.
٢١. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد و أخبار العباد ، بيروت،(ت:٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)
٢٢. القصير،هيلة محمد علي، ، إستراتيجية عمر بن الخطاب " رضي الله عنه" العسكرية لفتح العراق، جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن،العدد٢٩ ،٢٠١٢
٢٣. الكبيسي، عيادة أيوب، قصة هاروت وماروت في ميزان المنقول والمعقول، بيروت
٢٤. المسعودي، ابي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، بيروت، ٢٠٠٥، ج١،(ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
٢٥. ميارة، محمد بن أحمد الفاسي، مختصر الدر الثمين والمورد المعين، الدار البيضاء،ط١، ٢٠٠٢
٢٦. الياسري ، صبا قيس عبد الحسين ، جمالية الأشكال المتخيلة في مخطوط عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ، أطروحة دكتوراه كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل ، ٢٠١٥

المصادر الاجنبية

27. Al-Taee, Ammar, Jumjuma the skull village in Babylon, Blog/Archive for the archaeology category, University London college,2022
28. Curtis,J., Where Did the Persian Kings Live in Babylon
29. Da Riva، R., The Inscription of Nabopolassar, Amel- Marduk and Neriglissar, SANER 3, Berlin، 2013,p.١٣
30. J. Teixidor, La Babylonie au tournant de notre ère, dans,2008
31. Labat,R., Manual D'epigraphie Akkadienne, MDA, Paris, 1994
32. Pederson, Olof, Babylon the great city, Münster,2021
33. Sack, R.H., "Neriglissar: King of Babylon", AOAT 236,Keveler and Neukirchen _ Uluyn,1994
34. Wilson, Karen, L; Bekken, Deborah, Where Kingship Descended from Heaven, Institute for the Study of Ancient Culture, Chicago,2023
35. Wiseman, D.G., Nebuchadnezzar and Babylon, Oxford, 1987